عدد ٢٥٢٤ ﴿ المؤيد في يوم الاربعاء غرة ربيع الاول سنة ١٣١٦ ﴾ السنة التاسعة

اشتراك المؤيد

١٥٠ عن سنة داخل القطر و ٩٠ عن نصف سنة
ليرتان عثمانيتان في الممالك المحروسة
خمسون فرنكا في الممالك الاجنبية
(القيمة تدفع سلفاً)

مكاتبات المؤيد

جميع الرسائل يجب أن تكون خالصة أجرة البريد باسم مدير (المؤيد) ومحرره ﴿ علي يوسف ﴾

لايلتفت الي الرسائل مالم تكن ممضاة باسم مرسلها وفيها أيضاً اسمه « بحروف واضحة »

والرسائل لاترد ثانية أدوجت أو لم تدرج

المواسلات التلغرافية

المؤيد

١٣٠٧

جريدة يومية سياسية تجارية

Al-Moayed

ممنوع وصولات الاشتراك مالم تكن صادرة من ادارة الجريدة ومختومة بختم المدير وممضاة من المستلم

﴿ أجرة نشر الاعلانات ﴾

٢٥ السطر في الصحيفة الاولى
١٠ في الثانية والثالثة وثمانية في الرابعة
(واذا تكرر نشر الاعلان يخابر الادارة في شأن الاجرة)

محل ادارة الجريدة (بدار المؤيد) نمرة ١٠٤ بشارع محمد علي (نمرة التليفون ٣٥٥)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ربيع الاول سنة ١٣١٦) ﴿ قررت عموم المحاكم الاهلية جريدة (المؤيد رسمياً لنشر الاعلانات القضائية ﴾ (٢٠ يوليه سنة ١٨٩٨ - ١٤ ايب سنة ١٦١٤

انتشار الاسلام

بسرعة لم يعهد لها نظير في التاريخ

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده

ألف حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده أحد أعضاء مجلس ادارة الازهر الشريف والقاضي بمحكمة الاستئناف الاهلية كتاباً صغير الحجم كبير الفائدة باسم « رسالة التوحيد » . قال حضرته في مقدمتها انه أملى أصولها دروساً على طلبة « المدرسة السلطانية » في بيروت سنة ٣٠٣ هجرية يوم كان أستاذاً فيها. وقد مضت الايام والسنون عليها حتى خطر على باله أن يعود الي قراءة درس توحيد في الازهر الشريف منذ أشهر فألقى بنظره على مجموعة تلك الدروس وقد هذبها بزيادة ماتفيد الزيادة فيه ونقص مالا تدعو الحاجة اليه وبسط في بعض عباراتها وتحرير ماغمض من مدامتها حتي جاءت وافية بالغرض الشريف الذي يدعو كل مؤلف الي تأليف كتاب

هذا وقد جرت عادة الصحف الى تقريظ مايهدى لهم من كتب المؤلفين بشيء من المدح في التأليف والثناء على المؤلف الخ . ولكن نحن نرى أن كتابا في التوحيد ألفه عالم محقق مدقق متضلع من علم الكلام ووسائله مثل حضرة الاستاذ المفضال الشيخ محمد عبده غني عن تقريظ الجرائد بمثل ماتعتادت من الفاظ يحتاج لها من هم في حاجة الى شهادة الغير

وانما أحسن تقريظ لمثل هذا التأليف الادلال عليه بنقل بعض شذراته ليطلع القراء على نموذج من فوائده الجلي ولذلك اخترنا أن ننقل اليوم عن (رسالة التوحيد) فصلا جليلا كتب فيها تحت عنوان (انتشار الاسلام بسرعة لم يعهد لها نظير في التاريخ) وهو بنصه وفصه

« كانت حاجة الامم الي الاصلاح عامة بجعل الله رسالة خاتم النبيين عامة كذلك لكن يندهش عقل الناظر في أحوال البشر عند مايري أن هذا الدين يجمع اليه الامة العربية من أدناها الي أقصاها في أقل من ثلاثين سنة ثم يتناول من بقية الامم مابين المحيط الغربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد وهو أمر لم يعهد في تاريخ الاديان ولذلك ضل الكثير في بيان السبب واهتدي اليه المنصفون فبطل العجب

ابتدأ هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ولقي من أعدائه أنفسهم أشد مايلقى حق من باطل . أوذى الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء وأقيم في وجهه ماكان يصعب تذليله من العقاب لولا عناية الله . وعذب المستجيبون له وحرموا لرزق وطردوا من الديار وسفكت منهم دماء غزيرة غير ان تلك الدماء كانت عيون العزائم تتفجر [illegible] المستيقنين ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الريب وهي ذوب ما فسد من طباعهم فتجرى من مناحرهم جرى الدم الفاسد من المفصود على أيدي الاطباء الحاذقين « ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون »

تألبت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الاسلام ليحصدوا نبته ويخمدوا دعوته فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضعيف، للاقوياء والفقير للاغنياء ولا ناصر له الا أنه الحق بين الاباطيل والرشد في ظلمات الاضاليل حتي ظفر بالعزة وتعزز بالمنعة . وقد وطئ أرض الجزيرة أقوام من أديان أخر كانت تدعو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وسلطان وجملوا الناس على عقائدهم بأنواع من المكاره . ومع ذلك لم يبلغ بهم السعي نجاحا ولا أنالهم القهر فلاحا

ضم الاسلام سكان القفار العربية الى وحدة لم يعرفها تاريخهم ولم يعهد لها نظير في ماضيهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أبلغ رسالته بأمر ربه الي من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان فهزؤا وامتنعوا وناصبوه وقومه الشر وأخافوا السابلة وضيقوا على المتاجر فبعث اليهم البعوث في حياته وجري على سنته الائمة من صحابته طلبا للأمن وابلاغا للدعوة فاندفعوا في ضعفهم وفقرهم يحملون الحق على أيديهم وانهالوا به على تلك الامم في قوتها ومنعتها وكثرة عددها واستكمال أهبها وعددها فظفروا منها بما هو معلوم وكانوا متى وضعت الحرب أوزارها واستقر السلطان للفاتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين وأباحوا لهم البقاء على أديانهم واقامة شعائرها آمنين مطمئنين ونشروا حماتهم عليهم يمنعونهم مما يمنعون منه أهلهم وأموالهم وفرضوا عليهم كفاء ذلك جزأ قليلا من مكاسبهم على شرائط معينة

كانت الملوك من غير المسلمين اذا فتحوا مملكة أتبعوا جيشها الظافر بجيش من [illegible] ويغشون مجالسهم ليحملوهم على دين الظافر وبرهانهم الغلبة وحجتهم القوة ولم يقع ذلك لفاتح من المسلمين ولم يعهد في تاريخ فتوح الاسلام أن كان له دعاة معروفون لهم وظيفة ممتازة يأخذون على أنفسهم العمل في نشره ويقفون مساعيهم على بث عقائده بين غير المسلمين بل كان المسلمون يكتفون بمخالطة من عداهم ومحاسنتهم في المعاملة وشهد العالم بأسره أن الاسلام كان يعد مجاملة المغلوبين فضلا واحسانا عند ماكان يعدها الاوربيون ضعة وضعفا

رفع الاسلام مثقل من الاتاوات وورد الاموال المسلوبة الى أربابها وانتزع الحقوق من مغتصبيها ووضع المساواة في الحق عند التقاضي بين المسلم وغير المسلم . بلغ أمر المسلمين فيما بعد أن لا يقبل اسلام من داخل فيه الا بين يدي قاض شرعي باقرار من المسلم الجديد أنه أسلم بلا اكراه ولا رغبة في دنيا

وصل الامر في عهد بعض الخلفاء الامويين أن كره عمالهم دخول الناس في دين الاسلام لما رأوا أنه ينقص من مبالغ الجزية وكان في حال أولئك العمال صد عن سبيل الدين لا محالة

عرف خلفاء المسلمين وملوكهم في كل زمن ما لبعض أهل الكتاب بل وغيرهم من المهارة في كثير من الاعمال فاستخدموهم وصعدوا بهم الى أعلى المناصب حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في اسبانيا

اشتهرت حرية الاديان في بلاد الاسلام حتى هجر اليهود أوروبا فرارا منها بدينهم الي بلاد الاندلس وغيرها

هذا ماكان من أمر المسلمين في معاملتهم لمن أظلوهم بسيوفهم لم يفعلوا شيأ سوى انهم حملوا الى أولئك الاقوام كتاب الله وشريعته وألقوا بذلك بين أيديهم وتركوا الخيار لهم في القبول وعدمه . ولم يقوموا بهذه الدعوة ولم يستعملوا لاكراههم عليه شيأ من القوة . وماكان من الجزية لم يكن مما يشقل أداؤه على من ضربت عليه فما الذي أقبل بأهل الاديان المختلفة على الاسلام وأقنعهم أنه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه أفواجا وبذلوا في حمايته مالم يبذله العرب انفسهم

ظهور الاسلام على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية وتغلبه على ماكان فيها من رذائل الاخلاق وقبائح الاعمال وسيره بسكانها على الجادة القويمة حقق لقراء الكتب الالهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لنبيه ابراهيم واسماعيل وان هذا الدين هو ما كانت تبشر به الانبياء أقوامها من بعدها فلم يجد أهل النصفة منهم سبيلا الى البقاء على العناد في مجادلته فتلقوه شاكرين وتركوا ماكان لهم بين قومهم صابرين . أوقع ذلك من الريب في قلوب مقلديهم ماحركهم الى النظر فيه فوجدوا لطفا ورحمة وخيرا ونعمة لاعقيدة ينفر منها العقل وهو رائد الايمان الصادق ولا عمل تضعف عن احتماله الطبيعة البشرية وهي القاضية في قبول المصالح والمرافق . رأوا أن الاسلام يدفع النفوس بشعور من اللاهوت يكاد يعلوها عن العالم السفلي ويلحقها بالملكوت الأعلى ويدعوها الى احياء ذلك الشعور بخمس صلوات في اليوم وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطيبات ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة مايشق على الفطرة البشرية تجشمه . ويعد برضي الله ونيل ثوابه حتي في توفية البدن حقه متى حسنت النية وخلصت السريرة فاذا نزت شهوة أو غلب هوي كان الغفران الالهي ينتظره متى حسنت التوبة وكملت الأوبة

تبدت لهم سذاجة الدين عند ماقرؤا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حامليه اليهم وظهر لهم الفرق بين مالا سبيل الي فهمه وماتكفي جولة نظر في الوصول الى علمه فتراموا اليه خفافا من ثقل ماكانوا عليه . كانت الامم تطلب عقلا في دين فوافاها وتتطلع الي عدل في ايمان فأتاها فما الذي يحجم بها عن المسارعة الي طلبتها والمبادرة الى رغبتها

كانت الشعوب تئن من ضروب الامتياز التي رفعت بعض الطبقات على بعض بغير حق وكان من حكمها أن لا يقام وزن لشؤن الأدنين متى عرضت دونها شهوات الأعلين فجاء دين يحدد الحقوق ويسوي بين جميع الطبقات في اجتناء الغنم والغرم والعرض والمال ويسوغ للامرأة فقيرة غير مسلمة أن تأبى بيع بيت صغير بأبة قيمة لامير عظيم مطلق السلطان في قطر كبير وما كان يريده لنفسه ولكن ليوسع به مسجدا فلما عقد العزيمة على أخذه مع دفع أضعاف قيمته رفعت الشكوى الى الخليفة فورد أمره برد بيتها اليها مع لوم الامير على ما كان منه

عدل يسمح لليهودي ان يخاصم مثل علي بن أبي طالب أمام القاضي وهو من نعلم من هو ويستوقفه معه للتقاضي الى أن قضي الحق بينهما . هذا وما سبق بيانه مما جاء به الاسلام هو الذي حببه الي من كانوا أعداءه ورد اليه أهواءهم حتى صاروا أنصاره وأولياءه

غلب على المسلمين في كل زمن روح الاسلام فكان من خلقهم العطف على من جاورهم من غيرهم ولم تستشعر قلوبهم عداوة لمن خالفهم الا بعد أن يحرجهم الجار فهم كانوا يتعلمونها ممن سواهم ثم لا يكون الا طائفا يحل ثم يرتحل فاذا انقطعت أسباب الشغب تراجعت القلوب الي سابق ما ألفته من اللين والميسرة . ومع ذلك بل وغفلة المسلمين عن الاسلام وخذلانهم له وسعي الكثير منهم في هدمه بعلم وبغير علم لم يقف الاسلام في انتشاره عند حد خصوصا في الصين وفي افريقيا ولم يخل زمن من رؤية جموع كثيرة من ملل مختلفة تنزع الي الاخذ بعقائده على بصيرة فيما تنزع اليه لا سيف وراءها ولا داعي أمامها وانما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه مع قليل من حركة الفكر في العلم بما شرعه

ومن هذا تعلم ان سرعة انتشار الدين الاسلامي واقبال الناس على الاعتقاد به من كل ملة انما كان لسهولة تعقله ويسر أحكامه وعدالة شريعته . وبالجملة لان فطر البشر تطلب دينا وترتاح ماهو أمس بمصالحها وأقرب الي قلوبها ومشاعرها وأدعى الى الطمأنينة في الدنيا والآخرة . ودين هذا شأنه يجد الي القلوب منفذا والى العقول مخلصا بدون حاجة الى دعاة ينفقون الاموال الكثيرة والاوقات الطويلة ويستكثرون من الوسائل ونصب الحبائل لاستقاط [illegible]

هذا كان حال الاسلام في سذاجته الأولي وطهارته التي أنشأه الله عليها ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض اطراف الأرض الي اليوم

قال من لم يفهم ماقدمناه أو لم يرد أن يفهمه ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن باحدي اليدين والسيف بالأخري يعرضون القرآن على المغلوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته سبحانك هذا بهتان عظيم

ماقدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار تواترا صحيحا لا يقبل الريبة في جملته وان وقع اختلاف في تفصيله وانما شهر المسلمون سيوفهم دفاعا عن أنفسهم وكفا للعدوان عنهم ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا أنهم جاوروهم وأجاروهم فكان الجوار طريق العلم بالاسلام وكانت الحاجة لاصلاح العقل والعمل داعية الانتقال اليه

لو كان السيف ينشر دينا فقد عمل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهدوا كل أمة لم تقبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة أسمى درجة كانت تمكن لها وابتدأ ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيء الاسلام سبعة أجيال أو يزيد فتلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن . هذا ولم يكن السيف وحده بل كان الحسام لا يتقدم